أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

الضامة والضومة

س — تبريز (ايران) — السيد . م ح . ك — هل كان العرب يتخذون القاب التعظيم للنساء والبنات وما كانت تلك الالقاب ؟

ج — كانت آداب العرب في منتهى السماحة واذا كلموا رجلا او امرأة ارفع منهم مقاما سموه باسمه مثلا كانوا اذا كلموا ملكا من ملوكهم قالوا : يا نعمان (اذا كان اسمه نعمان) ويا حارث اذا كان اسمه الحرث الى غير ذلك . وكذلك كانوا يفعلون اذا كلموا النساء والبنات . على اننا وجدنا في معاجم اللغة الفاظا تدل على القاب التعظيم للرجال والنساء . اما للرجال فهي اكثر من ان تحصى . واما للنساء فهي اقل منها . وقد رأينا بين هذه الالقاب ما يوافق مصطلح الافرنج . فقد جاء في تاج العروس في مادة ض ي م : « ومما يستدرك عليه الضامة مخففة . الحاجة زنة ومعنى . ومنه المثل : « تاتي بك الضامة عريس الاسد » فسروها . بالحاجة وبالمراة . وقالوا : هي من الضيم كما في امثال الميداني . نقله شيخنا . اه » والضامة بمعنى المراة تظر الى الفرنسية Dame المعدولة عن اللاتينية Domina والفرنسيون لم يستعملوها إلّا بعد المائة الثالثة عشرة . اما قبل ذلك فكانوا يقولون Dome والمثل العربي الذي ذكره التاج نقله عن الميداني . والميداني من ابناء المائة الثانية عشرة (اذ توفي في ٢٧ ت ١ سنة ١١٢٤ م) أفأخذ الفرنسيون هذه اللفظة عن اللاتين (اي الرومان) ام اخذوها عن العرب لان البروفنسيين (وهم اهالي جنوبي فرنسة) يقولون Dama كالعرب والبروفنسيون خالطوا العرب في تلك الارجاء ردحا من الزمن واقتبسوا منهم الفاظا كثيرة وعوائد شرقية فلا يبعد ان تكون هذه الكلمة من جملة تلك الاوضاع المستعارة من السلف .

اما لقب الابنة فكان للعرب كلمة اخرى هي الضونة فقد جاء في العباب للصاغاني (ومثله في تاج العروس والقاموس وسائر كتب اللغة) : الضونة بفتح فسكون : الصبية الصغيرة ، وهو يقابل الاسبانية Doña و Dueña ومعناها الانسة اي Demoiselle والصاغاني ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي في سنة ٦٦٠ هـ فيرى من هذا ان استعمال السلف لهذين الحرفين بالمعنيين الشائعين اليوم في اوربة كان قبل استعمال الافرنج لهما فاذا عاد الناطقون بالضاد الى اتخاذهما فلا لوم عليهم ولا تثريب اذ سبقوا سواهم في هذا الوضع ومراجعة الامهات التي ذكرناها اثبت دليل على ما نقول .

اذن معنى الضامة Dame ومعنى الضونة Demoiselle على ان الكلمتين العربيتين لاصلة لهما بالمواد العربية ولهذا نرجح انهما من وضع الغربيين في الاصل ثم خففهما العرب عند تعريبهما ومن يخالف رأينا فليثبته لنا بالدليل البات الجازم ونشكره سلفا على عمله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابن ماري ابو العباس

س ـ البصرة . م . ع ـ هل تعرفون شيئا عن يحيى ابن سعيد المشهور بابن ماري ابي العباس ؟

ج ـ احسن من ذكره ابن القفطي في كتاب تاريخ الحكماء اذ قال في (ص ٣٦٠ وما يليها من طبعة الافرنج) : ابن ماري ابو العباس الطبيب النصراني المعروف بالمسيحي صاحب المقالات الستين . عالم بالطب والادب . يطب بمدينة البصرة في زماننا ادركنا من روى عنه . فممن روى عنه ـ في من ادركناه ابو حامد محمد ابن محمد بن حامد بن التة الاصفهاني العماد رحمه الله . ورأينا من الرواة عنه البصري المعلم الحضي وكان يروي عنه مقاماته وكان للمسيحي هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاء الواردين على البصرة وكان اصله من « الطيب » من موضع يقال له « الدوير » وكان فاضلا في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب . وانشأ وصنف المقالات الستين واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل عن الدوير الى البصرة وولد ولده هذا بها . وتوفي ابو العباس يحيى بن سعيد بالبصرة لعشرة بقين من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة

(١٩ ايلول ١١٩٣ م) . ومن شعره في الشيب .

نفرت هند من طلائع شيبي واعترتها سآمة من وجومي
هكذا عادة الشياطين ينفر ن اذا ما بدت نجوم الرجوم ! ؟

وذكره ابن العبري في كتابه مختصر الدول (في ص ٤١٥ من طبعة بيروت) قال : وفي هذه السنة (اي سنة ٥٨٩) توفي يحيى بن سعيد بن ماري الطبيب النصراني صاحب المقامات الستين ، صنفها واحسن فيها وكان فاضلا في علوم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب . ومن شعره في الشيب (البيتان)

وذكره ياقوت في كتابه ارشاد الاريب ٧ : ٢٩٥ من طبعة مرغليوث فقال : يحيى بن يحيى بن سعيد المعروف بابن ماري المسيحي من اهل البصرة كان كاتبا اديبا شاعرا عارفا بالطب ، عالما بالنحو واللغة ، متفننا ، وكان يتكسب بالكتابة والطب ويمتدح الاكابر والاعيان ، روى عنه جماعة من الافاضل ، منهم ، ابو حامد المعروف بالعماد الكاتب الاصبهاني وغيره وصنف المقامات الستين احسن فيها واجاد وكانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان سنة ٥٨٩ ومن شعره :

نعم المعين على المروءة الفتى مال يصون عن التبذل نفسه . . .
واذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذاك ترسه

وله ايضا :

لاموا على صب الدموع كأنهم لا يعرفون صبابتي وولوعي
كفوا فقد وعد الحبيب بزورة ولذا غسلت طريقه بدموعي

ثم ذكر البيتين اللذين ذكرهما ابن القفطي فكانا خاتمة كلامه عليه .

وقال استاذنا محمود شكري الالوسي حين اراد نشر هذه المقامات في مقدمة له : « اما بعد فقد اقدمت على نشر هذه المقامات وشرح الالفاظ الغريبة التي فيها لاقدمها لاخواني تذكارا واحياء لهذا الاثر النفيس الذي هو من احسن الكتب الادبية والطف الاسفار الفكرية العربية ، المسماة بالمقامات المسيحية ، لتاسج وشيها المفوف الزاهر ، على منوال البلاغة وحائك بردها المطرف الباهر ، بنير الفصاحة يحيى بن يحيى بن سعيد البصري الطبيب المسيحي ، احد رجالات القرن السادس للهجرة ولا جرم فان احياء اثر الغابرين من احسن ما يتصدى له لما فيه

من الفوائد التي ربما لا يجدها المستفيد في غيرها . فضلا عن اهمية نشر الآداب وحسن تأثيرها على الاخلاق . لانها قد تغرس حب الفضيلة بالنفوس وتطبع الرجولية في القلوب ولا سيما مثل هذا الاثر الذي طالما بحث عنه العلماء وبذلوا جهدهم وراء الحصول عليه فلم يسمح لهم الزمن برؤيته . وكنا نتمنى لو ظفرنا بنسخة من هذا الكتاب حتى عثرنا على الضالة المنشودة في احدى خزائن الوقف في بغداد فاحببنا ان نتحف بها اخواننا لانها من الطرائف النفيسة والكنوز الثمينة ....» اهـ

وذكره ايضا صاحب كشف الظنون قال : المقامات المسيحية لابي العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني البصري الطبيب ، مات في رمضان سنة ٥٨٩ نسج فيها على منوال الحريري ، قال ياقوت : اجاد فيها . وقال الصفدي : ما اجاد ولا قارب الاجادة . اهـ

وكل من جاء بعد ابن القفطي نقل عنه عبارته باختصار والظاهر ان ابن القفطي نفسه لم يقف على المقامات بنفسه وكذلك قل عن ابن العبري وعن غيره ولو رأوها لذكروا منها شيئا من شعره ونثره ولم يكتفوا بما روي عنه ودونك مقالا من نثره : «المقامة الخامسة والخمسون وتعرف بالسرنديبية او ريحانة الناشق وسلوة العاشق حكى يحيى بن سلام قال : رحلت عن البصرة عام نحيت . براحلة ونجيت وفرس وجنيت ، اقصد سرنديب . لاشيم برق اريب . فلم تزل تضمني الفلاة في ضميرها ، وترضعني الغربة بظئرها ، حتى علقت بنواصيها ، وجريت في ميدان نواصيها ، فمذ امتزجت بربربها توخيت دار الحاكم بها . فحين مثلت بحضرته ، رشفت ضرب جدله ومناظرته . فبينما القاضي يرأب شعب الخصماء ، ويسد خلة الغرماء ، ورد شيخ يعثر بخطاه . قد احدودب مطاه وتلوه فتى قوي الشظاظ مشتمل الشواظ فما لبث الشيخ ان قال مقالة من اعال وعال . «ودونك مثالا من نظمه :

افدي التي اسهر في حبها ... وجدا كما اسهرها حبي
تنهبها الاعين اني بدت ... فحجبها من خيفة النهب
وسنانة الالحاظ معسولة الـ ... ألفاظ تبدو نزهة القلب

ما لاط بي كرب وضاق المدى إلّا وكانت فرجة الكرب

صفت فاضحى حبها خالصا محض الصفا في البعد والقرب ...

فيرى من هذين المثالين ان ابن ماري كان يجيد الصناعتين وان الذين قالوا : «ما اجاد ولا قارب الاجادة» لم يطلعوا على شيء مما وشته يراعته بل تكلموا عن سماع .

اما سبب وجود «ماري» في نسبه فهو لانه كان نسطوريا والنساطرة كثيرا ما اتخذوا اسم ماري لاولادهم تفاؤلا باسم الرسول الذي بشر بالنصرانية في ديار العراق وكان تلميذا للقديس ادي وادي كان احد تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين

وتلفظ ماري بفتح الميم يليها الف فراء وياء مشددة في الاخر . وصاحب كشف الظنون ذكره باسم هاري بهاء في الاول . وهو خطأ ظاهر .

هذا مجمل ما يقال في هذا الرجل . وربما عدنا في فرصة اخرى الى وصف المقامات المسيحية مرة ثانية . التي عندنا منها نصف نسخة لا غير .

ترجمة التوراة الى العربية نقل اليسوعيين

س ـ طنطا ـ ي م هل التوراة التي عني بتعريبها الاباء اليسوعيون في بيروت خالية من الغلط ؟

ج ـ ترجمة التوراة الاباء اليسوعيين حسنة الطبع والضبط والورق لكنها لا تخلو من اغلاط متنوعة . واحسن منها التوراة التي طبعها الاباء الدمنكيون في الموصل . ثم تليها في الجودة التوراة المطبوعة في رومة . واما اسقم ما نشر منها فتوراة الاميركيين في بيروت فانك لا تجد فيها عبارة صحيحة ولا تكاد تفهم منها شيئا ان نظرت الى مافيها اذ هي خالية من مناحي العرب نعم يقال ان الشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب والمعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي عنوا بتصحيح عبارتها لكن ذلك كله لم يغير شيئا من سقم العبارة واغلاقها وفساد تركيبها وتعقيدها . ولا بد من ان نبسط ذلك في مقالة طويلة ان اتسع لنا المجال .

غير ان يضخم تصنيفه .

ثالثا . يستند الى بعض المؤلفين الضعفة في نقل بعض الالفاظ العربية . فقد قال مثلا في ص ٧٤ ما هذا معناه بحروفه : « وفي اسم آخر عربي فصيح من أسماء الارملة : « أجالة » وفي الكلمة اصل هو « اجل » وقد فتم الثاني « جل » بهمزة في الاول . ومعنى «جل » «جرد» [بالمجهول المضعف]» اه . قلنا : ليس في لغتنا العربية فصيحها وعاميها كلمة « اجال » (بتشديد الجيم) او اجالة (بمعنى ارمل وارملة) انما الكلمة من بلاد البربر في بلاد المغرب فكيف جوز لنفسه ان يقول هذا القول ؟ واين وجد ان اجالة بمعنى ارملة فصيحة ؟ وكيف خرجها بعد ذلك على وجه هو «اجل » وقال معناه التجريد ؟تلك امور لا نفهمها ولا ندري من دهورة في هذه الهاوية البعيدة القعر ،

رابعا - كثيرا ما يجهل الالفاظ العربية المقابلة للكلم اليافثية ففي ص ٥٩ مثلا يقول : «يرى في الهندية الاوربية من الديار الشمالية الغربية كلمة "Pisko, Peisko" ومعناها « السمكة » في معناها المطلق ... » فلو درى العربيات المقابلة لها لذكر « الفسيخ » المولدة في لغتنا وتعني كل سمك صغير مملح . والكلمة معروفة في الثغور الحجازية الى عهدنا هذا وكذلك في الثغور الشامية ولا جرم انها من اللاتينية Piscis وعند العراقيين ضرب من السمك ضخم لا حسك فيه بل فيه عظام يكون في الفراتين واسمه البز (بكسر الباء وتشديد الزاي) ويسميه الافرنج عندنا Poisson de Tobie اي سمك طوبيا وهو من الرومية ايضا اما الكلمة العربية المشابهة للاتينية فهي بياح (كشراع) وبياح (كشداد) وهو سمك صغار امثال شبر وهو اطيب السمك والكلمة تنظر الى الرومية المذكورة وذلك ان الباء الموحدة التحتية كثيرا ما يكون بازائها في لغات الغربيين الباء المثلثة التحتية ـ والحرفان المزدوجان sc يقابلان في اغلب الاحيان الحاء ومثل هذا الجهل ـ جهل الالفاظ العربية المقابلة للكلم الغربية ـ شيء كثير . مما يدل على ان الغربيين لم يوغلوا في درس لغتنا كل الايغال وهم ـ على ماهم عليه من قلة هذه البضاعة العربية ـ لم ترسخ فيها اقدامهم . إلّا اننا نعتقد ان مداركة بحثهم في اللغات على اصول واحكام وقواعد مقررة تسوقهم الى وصولهم

الى الضالة المنشودة . وهناك غير هذه المعايب يطول ذكرها .

على ان هذه الامور لا تطعن بما في هذا السفر الجليل من الفوائد فلا جرم انه من احسن ما يمكن ان يطالع في هذا الموضوع .

٩٧ — التذكار المئوي

لظهور الايقونة العجائبية للمكرمة كاترين لابورة
راهبة المحبة (١٨٣٠ — ١٩٣٠) تأليف الاب يوسف علوان اللعازري
طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٣٠ في ٢٤ ص بقطع ١٢

هذه لمعة تاريخية حسنة في هذه الايقونة مسبوكة العبارة العربية كانها الذهب الابريز فنوصي المسيحيين باقتنائها ومطالعتها .

٩٨ — الحث على التجارة والصناعة والعمل (هدية)

لابي بكر احمد بن محمد بن هرون الخلال المتوفى في عام ٣١١ ه

هذه الرسالة من منشورات مكتبة القدسي والبدير وهي في ٣٥ ص بقطع الثمن . ومفيدة لمن يريد ان لا يتكل الا على الله وحده ولا يريد ان يسعى بنفسه تبريرا لكسله .

٩٩ — الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون (هدية)

لحافظ الشام ومؤرخه في القرن العاشر شمس الدين محمد بن علي بن
احمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى عام ٩٥٣ ه

رسالة في ترجمة ابن طولون وقد عني بطبعها القدسي والبدير منقولة عن مبيضة المؤلف وهي في ٥٤ ص بقطع الثمن الصغير وقد ترجم ابن طولون نفسه وعدد مؤلفاته فذكرها على حروف المعجم فوقعت اسماؤها في ٢٣ صفحة وعمت مواضيعها جميع العلوم والفنون وانواع المعارف البشرية من قديمة وحديثة الى زمن المؤلف ولو فرضنا ان كل صفحة حوت — على اقل تقدير — اسامي ثلاثين كتابا من مصنفاته فيكون مجمل ما الفه ابن طولون ما يناهز ٧٠٠ كتابا او رسالة . ومع كل ذلك نرى في عبارته من السقم والركاكة ما يدل على مبلغ تلك المدونات . وعلى كل حال فالترجمة هذه مفيدة لمن يريد من العلماء العصريين درس عقلية بعض الرجال من الاقدمين .

١٠٠ ــ الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية (هدية)

لابن طولون المذكور ومن نشر مكتبة البدير و القدسي

وهي في ٢٨ ص بقطع الثمن جزيلة الفائدة للوقوف على اخبار قلعة دمشق الشهيرة في التاريخ .

١٠١ ــ المعزة فيما قيل في المزة (هدية)

لابن طولون المذكور ومن نشر القدسي والبدير ايضا

المزة بكسر الاول وتشديد الزاي قرية من غوطة دمشق وهي من احسن قراها . وهذه الرسالة موقوفة على تعريفها واخبارها وهي في ٢٦ ص بقطع الثمن ، و مما لا يستغني عنها محبو تاريخ الشام .

١٠٢ ــ تبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس (هدية)

لابن طولون المذكور ولناشريها القدسي والبدير

كراسة صغيرة في ٧ صفحات بقطع ١٦ لا تخلو من فائدة لغوية وادبية .

١٠٣ ــ خمسة اعوام في شرقي الاردن

بقلم الارشمندريت بولس سلمان

طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٢٩ في ٢٨٦ ص بقطع الثمن

آداب الاعراب واخلاقهم واحدة في جميع الربوع التي يحتلونها . ومع وحدتها هذه لا ترى من كتابها الاقدمين والمعاصرين من بوب ابوابها لتسهل على من يراجعها الوقوف عليها ولا سيما لم نر من اجاد تنسيقها على المناحي العلمية العصرية وقد الف حضرة الارشمندريت هذا السفر الجليل واحكم فيه وصف اخلاق العرب وعاداتهم وآدابهم احكاما عجيبا ولهذا اصبح اقتناء كتابنا وادبائنا له من افرض الفرائض لان بلادنا هذه بلاد عربية وفيها عشائر كثيرة مختلفة السكنى ومن الواجب ان نعرف اساليبهم في الحل والترحال ومن مميزات هذا التأليف البديع انه حوى مباحث اخلاقية وادبية وقضائية ودينية وزينه صاحبه بالتصاوير البديعة وصاغ عبارته صياغة تحبب قراءته ثم بث في مطاويه قصصا وحكايات وروايات مما جعله انيسا لكل اديب وادبية ايا كان تخصصه فمسى

ان يقتنيه ابناء العراق على اختلاف طبقاتهم واخص بينهم اصحاب الصحف والتاريخ والباحثين عن الاعراب الى غيرهم . ومن اراد اقتناءه فليراجع ادارة هذه المجلة او حضرة الخوري مكسيموس حكيم في محلة الكنائس في بغداد وثمنه ٣ ربيات.

١٠٤ ــ ميامر ثاودروس ابي قرة

اسقف حران

اقدم تأليف عربي نصراني

عني بطبعه الخوري قسطنطين الباشا احد رهبان دير الشلص وطبع في بيروت

يظن ان ثاودورس ابا قرة من ابناء المائة الثامنة للمسيح وانه عرف القديس يوحنا الدمشقي وقد وضع هذا التأليف ليفند به آراء السماطرة واليعاقبة ووحدي الارادة في المسيح . وهو من اجل التصانيف الدينية القديمة وعبارته محكمة السرد والحبك وكان بعض النساخ قد افسدوه بما ادخلوا فيه من بعض التراكيب التي لم يفهموها فاعادها الى نصابها حضرة الخوري قسطنطين الباشا وهو من الرهبان المعروفين بحرصهم على آثار السلف المولعين بنشر ما لهم من المآثر الجليلة . ولهذا جاء طبعه لهذا السفر من احسن ما يخلد به ذكره . وقد وقع في ٢٠٠ ص بقطع ١٢ فعسى ان يروج بين محبي آثار السلف ويقتنيه ادباء المسيحيين لما فيه من الآراء السديدة المطبوعة بطابع العلم والتحقيق .

١٠٥ ــ الثروة

جريدة تنشر في دمشق وتطبع بمطبعة الطرائف

لم يتيسر لنا ان نعرف اهي اسبوعية ام يومية والعدد الذي وصل الينا هو السابع من السنة الاولى . وقد ظهر في شهر نيسان (ولم يعين اليوم منه) من سنة ١٩٣٠ فعسى ان يكتب لها السلامة بعمر طويل .

١٠٦ ــ بيان قدامة بن جعفر

رسالة في ١٦ ص باللغة الروسية للمحقق الاستاذ اغناطيوس كراجكوفتسكي وقد بين فيها منزلة الكاتب العربي ومقامه من البلاغة فهي من انفس ما يعالج

في هذا الموضوع

١٠٧ـ تبيين الكذب المفتري

فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري

تصنيف ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١

عني بنشره القدسي وهو في ٤٥٨ ص بقطع الثمن

طبعت هذه النسخة عن نسخة السيد عبدالباقي الحسني الجزائري ونسخة الخزانة الفيضية في الاستانة والنسخة النورية في القاهرة مع المقابلة بنسخة الخزانة التيمورية وفي آخر الكتاب فهارس اعلام الرجال وفي مطاويه تراجم عدة رجال من الاقدمين فهو سفر ثمين لما حوى من الفوائد التاريخية والحقائق الدينية وتراجم كثير من العلماء.

١٠٨ـ كتاب مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين (هدية)

تأليف الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤

الجزء الاول في الجليل من الكلام عني بتصحيحه ونشره : ه . ريتر في ٣٠٠ ص بقطع الثمن الكبير طبع في استنبول بمطبعة الدولة سنة ١٩٢٩

كل من صنف في الاديان والفرق والمذاهب اعتمد كتاب الملل والنحل للشهرستاني . والشهرستاني هذا ورد هذه الشرعة في كل ما اجاد تفصيله عن الفرق الاسلامية ولا سيما الفرق القديمة ونسخة كتاب الاشعري اصبحت اندر من الكبريت الاحمر وقد وفق صديقنا ه . ريتر للحصول على خمس نسخ منه في عدة مواطن وقابل الواحدة بالاخرى كما يرى ذلك من الحواشي المطرزة بها جميع صفحات هذا السفر الجليل فجاء من افخر ما يقتنى للوقوف على الفرق الدينية. وابو الحسن الاشعري لم يتعرض إلا للبحث عن الفرق الاسلامية لا غير وهذا الجزء الاول منه يبحث عن « الجليل من الكلام » ويرصد الجزء الثاني « الدقيق من الكلام» وقد كابد الناشر الامرين لاخراج هذا السفر بهذه الصورة البديعة. ولا جرم ان هذا الديوان الجليل يكون من امس الاسفار لمن يريد ان يعالج موضوع المذاهب الدينية في الديار الاسلامية .

١٠٩ ـ المتوكلي (هدية)

في ما ورد في القرآن بالحبشية والهندية والفارسية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية وهي للسيوطي . وفي آخرها رسالة في اصول الكلمات في اللغة له ايضا

هذه رسالة لواحد من اكابر علماء الاسلام وهو يذكر ما في بعض الايات من الالفاظ الدخيلة . والوقوف عليها يفهم اولئك الذين ينكرون ورود كلم اعجمية في اللغة العدنانية فليراجعوها ليستفيدوا منها .

١٠١ ـ نظام الغريب

املاء الشيخ الاديب عيسى ابراهيم بن محمد الربيعي استخرجه وصححه الدكتور بولس برونله

طبع بمطبعة هندية بالموسكي بمصر في ٣١١ص بقطع ١٢ مع فهرسين

نشر كتب اللغة للاقدمين من انفع الاعمال لاننا نرى بها سير اللغة مع الزمن لكن لا يتم نفعها إلّا اذا تولى اصلاح ما افسده النساخ رجال اكفاء جهابذة . اما اذا نشرها اناس غير واقفين على غريب اللغة فالضرر عظيم يصعب تلافيه بعد ذلك ولا يكتفى بطبع الكتاب وحده بل يجب ان يذكر لنا تاريخ النسخة التي اخذ عنها واسم كاتبها ـ او بعبارة وجيزة ـ ان يذكر لنا نسبها لو جاز لنا هذا التعبير ويوضح لنا ترجمة مؤلف السفر الى غير هذه الامور التي اصبحت اليوم من امس حاجاتنا الادبية .

وقد اشترى لنا هذا الكتاب احد الفضلاء وطلب منا ان ننقده لكي يصح اعتماده عليه ام لا . وقد طالعناه فلم نر فيه شروط نشر كتب الاقدمين متوفرة فيه . فليس فيه كلام عن النسخة الام ، ولا عن النسخ الاخرى التي عارض بها النسخة الاولى ولا صرح لنا بلمحة عن ترجمة المؤلف ولا . . . ولا . . . ولا ولعل الناشر كتب ذلك في الالمانية ولم نقف عليه على انه كان من الواجب عليه ان يذكر لنا شيئا في لغتنا وإلّا فان هذا الكتاب ينخس في نظر القارئ العربي .

والمؤلف توفي في سنة ٤٠٨ للهجرة وهو وحاظي الاصل (اي من وحاظة

من ديار اليمن قال ياقوت في معجمه (٦ : ١٠٠) ولا اعرف حاله إلا انه صنف كتاب « نظام الغريب » في اللغة حذا فيه حذو كفاية المتحفظ . واجاد واهل اليمن مشتغلون به . اه .

وقد ذكر لنا الدكتور داود افندي الجلبي ان في المكتبة الاحمدية نسخة منه إلا انه مخروم من الاول والاخر ولهذا لم يهتد الى اسمه وظن انه رسالة في اللغة (راجع مخطوطات الموصل ص ٣٥)

هذا من جهة التأليف نفسه والمؤلف . اما طبعه بالهيئة التي ظهر فيها فكثير السقط والوهم والخطإ والخطل . فكان يحسن بالناشر ان يعرض مسودته على احد ابناء العرب الضلعاء قبل ان يبرزه بذلك الهدم المترقع .

نعم اننا لم نطالعه من اوله الى آخره اذ هذا عمل شاق إلا اننا القينا عليه نظرات هنا وهناك وحيثما وقع بصرنا وقع على غلط . فقد جاء مثلا في ص ١٧٠ عقاب عبنقات ... والضساري الصقر ... ضئبان المطر . والصواب : عقاب عبنقاة ... والمضرحي الصقر ... ضئبان المطر (بصاد مهملة جمع صؤاب وهذه جمع صؤابة) وفي ص ١٧٤ والغظاظ طائر يرد الماء سحرا قبل طلوع الفجر واحدتها غظاظة ... قلنا : ليس في لغتنا غظاظ ولا غظاظة بل غطاط وغطاطة اي بالطاء المشالة المهملة وفي ص ١٧٥ : والبعر (كذا بباء موحدة تحتية) المعز قلنا : لايصحف مثل هذا التصحيف الشنيع إلا اجنبي واي اجنبي . فيا حضرة الاستاذ كيف تريد ان يكون البعر معزا ؟ انما هو اليعر (بياء مثناة تحتية) . وفي ص ١٧٣ والسبد طائر من طير الماء (كذا) ... اذا وقع عليه الماء ويبتل لشدة ملوسته ... وهذا كلام يقرب من الهندية . والصواب طائر من طير المساء ... اذا وقع عليه الماء لم يبتل (من الابتلال لا من الابتال كما ضبطها الناشر) وهذا الطائر يسمى بلسان العلم Caprimulgus اي راضع المعز لان الاقدمين كانوا يذهبون الى انه يرضع المعزى وهو يشبه الخطاف واكثر ظهوره يكون عند المساء واسمه بالفرنسية Engoulevent اي بلاع الريح . وبالانكليزية Goat - sucker اي راضع العنز او Fern - owl اي بوم السرخس لكثرة التجائه الى السرخس .

وفي ص ٢١٥ ذكر بين الرياحين : الأس (وضبطه بفتح الاول والثاني) والابهر والاقحوان وهو الخزامى ... والتمام (وضبطها كسحاب) وقال هو السنبر (كذا) والنشرين [بفتح النون] : المنشور والسفسج[بفتح السين الاولى وكسر الثانية] والنينونر ويقال اللينوفر [بفتح النونات في الاول وبفتح اللام والنون والفاء في الثاني] والاذريون (وضبطهما بفتح الهمزة وتشديد الذال وفتح الراء) ... والحوذان » والصواب في كل ذلك : الأس (بمد الهمزة) والعبهر (بالعين) والاقحوان والخزامى (لانه هو الخزامى لانه ليس به) والتمام (بالنون وبتشديد الميم) هو السيسنبر (بفتح السينين يتخللهما ياء ساكنة وفي الاخر راء يسبقها باء موحدة تحتية ونون وذكره بعض اللغويين في سبر وآخرون في سنبر وفريق في سيسنبر) والنسرين (بنون مكسورة فسين مهملة . وذكرها اللغويون في نسر) وفي جعل المنشور بلا عاطف يتوهم القارئ ان النسرين هو المنشور وهو خطأ واضح فاضح والصواب « والمنشور » ليكون من عداد الرياحين من غير ان يكون ريحانا . ولا وجود للسفسج والصواب والسمسق (بسينين مهملتين وزان جعفر وزبرج وقنفد وجندب او السفسف كجعفر . اما السفسج فلا وجود له) . وكأنه لم يكتف بهذا الخطأ فزاده خطأ آخر بان وزنه بفتح السين الاولى وكسر السين الثانية وهو وزن لاوجود له في لغتنا انما عندنا أفعل بفتح الهمزة وكسر العين . وليس في سفسج همزة في الاول . ولم يذكر احد النينونر (بثلاث نونات) ولا اللينوفر . انما ذكروا بعد مادة ن ف ر : النيلوفر بفتح النون واللام والفاء ويقال النينوفر بقلب اللام نونا (التاج) والاذريون (بمد الهمزة وفتح الذال المعجمة واسكان الراء وضم الياء المثناة التحتية يليها واو فنون) والحوذان بحاء مهملة .

فهذه اثنتا عشرة غلطة او ازيد في صفحة واحدة . فهل يقال بعد هذا : ان هذا كتاب لغة يعتمد عليه ؟ ألا يحق لمؤلفه لو بعث ان يتبرأ من ولده هذا الممسوخ ؟ فانا لله وانا اليه راجعون ! فهل يجوز لمنتم الى العروبة ان يشتري هذا الكتاب ويطالع فيه ؟ ذلك ما نحكم فيه كل عاقل منصف ولو لم يكن من الناطقين بالضاد .

هذا من جهة السقط في اللفظ والتصحيف والتحريف. واما اغلاط الضبط فاكثر من ان تحصى. فعسى ان ينهض احد ابناء عدنان ويعيد الى هذا الديوان البديع نضارته وجماله ويسقط هذه النسخة السقيمة من الاسواق ثم تجمع وتحرق رادا كل فضل الى صاحبه، وكل ضرر الى مسببه. والله الميسر.

١١١ ـ كتاب التيجان في ملوك حمير

عن وهب بن منبه رواية ابن هشام

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيين في حيدرآباد الدكن

سنة ١٣٤٧ في ص٤٩٦ص بقطع الثمن الصغير

كتب على مطبوعات حيدر آباد الدكن ان لا تماشي ترقي العصر في منشوراته وتفنناته في الباس عرائس الافكار من السلف الحلل الموشاة والحلى المنقاة بنفائس المجوهرات. جرت مطابع الهند في اخراج نتاج الاقدمين على سنن منذ نصف قرن وهي لاتزال تنحو ذلك المنحى بلا ادنى تغيير.

نقبول ذلك لان صديقنا العلامة ف. كرنكو تولى طبع كتاب التيجان وهو من افخر ذخر السلف بحلة ارث من حلل المكدين في العصور الوسطى. وليس فيه فهارس الاعلام ولا العناية اللازمة بضبط بعض تلك الاعلام من تاريخية اوبلدانية ولو علم اصحاب تلك المطبعة ان ابراز كتب الاقدمين بمجالي التحسين وتعديد الفهارس من مروجات بيعها لما امتنعوا من الاقدام على هذا العمل المحمود. والظاهر انهم يجهلون كل ذلك. هذا فضلا عن ان حروف تلك المطبعة ليست من الحروف التي تروق العين وتشوق الناظر في المطالعة.

هذا من جهة مظاهر هذا السفر الجليل. اما سرائر مافيه فنحن لا نصدق جميع رواياته. إلّا ان هذا التصنيف يبقى عزيزا في حد نفسه لانه يصف لنا علم ابناء تلك العصور وما كان يخطر في رؤوسهم من الافكار والاراء. اذن هذا ديوان بديع يحتاج اليه كل من يجب ان يقف على الحالة الفكرية التاريخية في صدر الاسلام.

فالنسخة التام التي اعتمد عليها هي نسخة حيدر آباد المنقولة عن اصل محفوظ في صنعاء في اواخر القرن الحادي عشر للهجرة ثم عورضت بنسخة المتحفة البريطانية

وهي نفسها منقولة عن النسخة الهندية بعينها وهناك نسخة ثالثة هي النسخة المحفوظة في خزانة الكتب العمومية في برلين وهي اقدم من النسختين المذكورتين مع اختلاف ونقصان وزيادات . ولهذا كان اخراج هذا الكتاب بصورته الحالية من اشق الامور حتى زادت قيمته في عيون العلماء فعسى ان يوفق بعض الادباء لان يجد نسخة صحيحة قديمة ليقوم بها اود ما جاء في هذه النسخة المطبوعة وليس ذلك ببعيد على ذوي الهمم الشم .

المجمل

في تاريخ الادب العربي

— ٩ —

٧٢ — وقال في ص ٢٢٧ « ويروقك مدحه . ثم لا يبعث فيك النفرة هجاؤه » وقال في ٢٢٨ « فان الاسلام وان جاء لمحو الشر قد يتخذ الشر احيانا سلاحا ماضيا دفعا لشر اعظم يخشى تغلبه » ونحن نحاشي ديننا الحنفي ان يتخذ الشر للاصلاح لان كل ما استوجب الاصلاح لا يسمى شرا الا ترى ان تناول الشيء اذا كان بالاحتيال والغدر سمي سرقة لا اشتراء وكلا الفعلين في الاصل واحد وورد في ص ٢٣٠ هجاء لحسان اقذع لخصمه فيه بخلاف ما يعتقد المؤلف فتخلص بطريقة الطعن في ما لا يوافق بان قال « وعندي ان هذا الشعر لا يبرأ من الوضع والتوليد » قلنا ويؤكد هجو حسان الشديد ما جاء في الشرح الحديدي خاصا به « ١ : ١١١ » ونصه « وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار : كان معاوية يعزى الى اربعة : الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد . وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما قدعته هند الى نفسها فغشيها . وقالوا : ان عتبة ابن ابي سفيان من الصباح ايضا . وقالوا : انها كرهت ان تلده في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح :

مصطفى جواد